الحياة | الحياة السعودية | دار الحياة

الجزائر: خريطة الإعلام الحكومي تتغير «بأمر من الرئيس» والتلفزيون يفتح «فجأة» ملف المفقودين وحال الطوارئ

السبت, 09 أكتوبر 2010
الجزائر - عاطف قدادرة

لم يكن أكثر المتفائلين في أوساط المختصين بشؤون الإعلام في الجزائر يتوقع أن يُجيز التلفزيون الحكومي تمرير رسالة شاب ساخط على «غياب الديموقراطية في البلاد» في الذكرى الثانية والعشرين للخامس من تشرين الأول (أكتوبر) التي شهدت ثورة شعبية عارمة مهّدت للتعددية الحزبية والإعلامية. واختفت «فجأة» من نشرات الإعلام الحكومي التغطيات الرسمية لنشاطات الوزراء وحلّت مكانها «بأمر من الرئيس» عبدالعزيز بوتفليقة تحقيقات عن معاناة الجزائريين مع السكن والصحة والتعليم.

ومنذ الأيام الأولى التي تلت شهر رمضان الماضي، لاحظ الجزائريون تغيّراً جذرياً في أداء الإعلام الحكومي وأولويات نشرات الأخبار. فقد بدأ التلفزيون الحكومي (قناة وحيدة بخمس مديريات: قناة أرضية، قناة للجالية بالفرنسية، قناة للجالية بالعربية، أمازيغية، وقناة للقرآن الكريم)، يُقدّم تحقيقات يومية تُبرز المساوئ في قطاعات السكن والصحة والتربية والأشغال العمومية، على حساب تغطيات النشاطات الرسمية للوزراء والتي «اختفت» من الأخبار باستثناء تلك ذات الطابع السيادي أو المتعلقة بتدشين مرافق انتهت فيها الأشغال.

وزير الإتصال ناصر مهل، الآتي من إدارة وكالة الأنباء الجزائرية قبل أربعة شهور فقط، لم ينتظر طويلاً ليعلن وجود «أوامر» من الرئيس بوتفليقة بأن يتحمّل التلفزيون الحكومي مسؤوليته كاملة في الخدمة العمومية، بل وقدم اعتذارات عن «رداءة» القناة الوحيدة خلال شهر رمضان، بعدما ظلّت للسنوات العشر الأخيرة الجهاز الدعائي الأول لبرامج رئيس الجمهورية في مجالي السياسة والإصلاحات الإقتصادية.

ويتساءل الكاتب الصحافي العربي زواق في عمود نُشر بجريدة «الخبر» الجزائرية، قائلاً: «لوحظ خلال الأيام الأخيرة أن نشرات أخبار اليتيمة (تسمية ساخرة تُطلق على التلفزيون الجزائري) أصبحت تتعرض لسلبيات لم يكن الجمهور متعوداً عليها، فهل نحن أمام انفتاح مبرمج ومدروس وناتج من قناعات، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد نزوة ستنطفئ بعد أيام؟».

وقد تعددت تساؤلات الإعلاميين على صفحات الجرائد المستقلة عن هذا التحول «المفاجئ». ويقول الصحافي جلال بوعاتي لـ «الحياة» إن «ما تسمّيه الحكومة انفتاحاً على انشغالات المواطنين ونقلها بالصوت والصورة على شاشة التلفزيون الرسمي خطوة تسبق مشروع إنشاء قنوات أرضية رقمية ستطلق السنة المقبلة». لكن بوعاتي يضيف أن «السلطة الجزائرية تحاول إضفاء مسحة نقدية كثيراً ما كانت تُستغل من قبل الصحف الخاصة ويروّج لها بعض أحزاب المعارضة التي كثيراً ما تركز على ما يُعرف بالإنغلاق السياسي والإعلامي».

والواضح أن «الفراغ» الذي تركه التلفزيون الجزائري لسنوات تسبب في انتقال المشاهدة في بلد يحوي 35 مليون ساكن إلى قنوات عربية وفرنسية، كما لاحظ المعلنون في بلدان شمال افريقيا. إذ باتت المنتجات الجزائرية يُعلن عنها في «دعايات» تبثها قنوات تونسية ومغربية وفرنسية. كما استقطب الفراغ مسؤولي قناة «فرانس 24» الفرنسية الذين اختاروا العاصمة الجزائرية ليعلنوا إطلاق البث العربي لمدة 24 ساعة يومياً في مؤتمر ضخم سينظم الأحد المقبل.

ويقول وزير في الحكومة الحالية لـ «الحياة» إن الرئيس بوتفليقة لاحظ خلال «جلسات التقويم» التي عقدها في رمضان «مغالطات كثيرة في التقارير التي عُرضت عليه ... فأمر بتسليط الضوء عليها في التلفزيون الحكومي». ويذكر الوزير أن «تحقيقات تمت حول أمور سلبية في قطاع التربية» كانت من نتاج جلسات التقويم.

لكن هذا التحوّل المفاجئ في خريطة النشرات التلفزيونية لم يتوقف عند هذا الحد. ففي ذكرى أحداث الخامس من تشرين الأول (أكتوبر) 1988، اختار القائمون على الجهاز الإعلامي إجراء تغطية لاعتصام شبان ساخطين على «الديموقراطية المغلوطة في البلاد» وذلك في ساحة الشهداء في العاصمة كموقع رمز بالنسبة إلى ذكرى عام 1988. ونقل التلفزيون تصريحاً لشابين تحدثا عن «ضرورة رفع حال الطوارئ» وانتقدا «تراجع الديموقراطية في البلاد».

وأكثر من ذلك، فتح الإعلام الرسمي أيضاً الباب أمام أكثر الملفات تعقيداً وحساسية لدى السلطة الجزائرية حتى وقت قريب. إذ تم بث تحقيق بالصوت والصورة عن «معاناة عائلات المفقودين» في الذكرى الخامسة لاستفتاء الجزائريين على ميثاق السلم والمصالحة الوطنية.

وفي خضم هذا التوجه الجديد في الإعلام الرسمي في الجزائر، يتداول كثيرون أنباء عن قرب تنحي مسؤولين في أجهزة إعلامية بهدف تعيين أشخاص آخرين مكانهم للعمل على تمكين الإعلام المرئي والمسموع من منافسة الصحافة المكتوبة في هامش «الحرية» الذي احتكرته لسنوات.

للأعلى

Source URL (retrieved on *10/12/2010 - 18:19*): http://international.daralhayat.com/internationalarticle/189750
copyright © daralhayat.com